سلسلة تفريغات شبكة بينونة

# وقفات وعبر من سيرة

# الصِّدِّيقِ أَبِي بَكْرٍ

## رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الشيخ
د. محمد بن عيث عيث

قام بها فريق التفريغ في
شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@baynoonanet
www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة تفريغات
شبكة بينونة للعلوم الشرعية

# وقفات وعبر من سيرة الصديق أبي بكر رضي الله عنه

ألقاها الشيخ

**د. محمد بن غيث غيث**

**-حفظه الله تعالى-**

نسأل الله –سبحانه وتعالى- أن ينفع به الجميع
قام بها فريق التفريغ
بشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مُضِلّ له، ومَنْ يُضْلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:102]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾[الأحزاب:70]

﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله عز وجل، وخير الهَدْي هَدْي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل مُحدَثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأفاضل: **عنوان محاضرتنا في هذه الليلة المباركة:** (وَقفات وعِبَر من سيرة الصديق أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه)؛ قدوةٌ من قُدُوات الأُمّة التي إذا تناستها تَخَبّطت في طريقها، وقد أَمَر الله عز وجل مَنْ يأتي بعد الصحابة أن يعيش حياتهم، وأن يَسْلُك نَهْجهم. قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:119].

**ورأس الصادقين في هذه الأُمّة بعد نبيّها -صلى الله عليه وسلم-**: صِدّيقها رضي الله عنه وأرضاه، والذي جاء بالصدق محمد -صلى الله عليه وسلم-، وصَدّق به أبو بكر، أولئك هُم المتّقون.

مع أعظم رجلٍ بعد الأنبياء والرسل! سيرته تعجز عن سَرْدها الأزمان، وتتقاصر دون حَمْلها الأسفار الكبار.

**خليفة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:** (أبو بكر عبد الله بن أبي قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب القُرَشِي التيمي) يَلْتقي مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في مُرّة.

**وأُمّه:** أم الخير سلّمى بنت صخر بن عامر بن كعب، بنت عمّ أبيه. **وأبوه:** أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو. وهما صحابيان، هو وأبوه عليهم رضوان الله.

**وُلِد** بعد مولد النبي –صلى الله عليه وسلم– بسنتين وأشهر، **ومات** وله ثلاث وستون سنة. أفضل الصحابة على الإطلاق، وأعلاهم منزلةً عند الْمَلِك الخَلّاق.

وقد اختص بأمور كبيرة ومواقف عظيمة، لم يَشْركه فيها أحد من العالمين، **سمّاه النبي – صلى الله عليه وسلم–** بـ (الصِّديق)، **وسماه** بـ (العتيق).

**في «البخاري»** عن أنس بن مالك أن النبي –صلى الله عليه وسلم– صَعَد أُحُدًا ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فَرَجف بهم أُحُد، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: « اثبُتْ أُحُدُ، فإنما عليكَ نبيٌّ، وصِدّيقٌ، شَهيدانِ »[1].

**وأخرج الحاكم في «المستدرك»**: عن النزال بن سَبُرة، قال: «قلنا لعلي: يا أمير المؤمنين! أَخْبِرنا عن أبي بكر، قال: ذاك امرؤ سماه الله (الصّدِيق) على لسان جبريل، وعلى لسان محمد –صلى الله عليه وسلم–، كان خليفة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على الصلاة، رَضِيَهُ لديننا فرضيناه لدنيانا» وإسناده جيد.

**وأخرج الدارقطني والحاكم:** عن أبي يحيى قال: «لا أُحْصي كم سمعتُ عليًّا يقول على المنبر: إن الله سَمّى أبا بكر على لسان نبيّه صِدّيقًا».

**وكان ابتداء هذه التسمية صبيحة الإسراء:**

---

[1] صحيح البخاري (3675).

**فقد ثَبَت عند الحاكم وغيره بإسناد صحيح**، عن عائشة –رضي الله عنها وأرضاها– قالت: « لما أُسرِيَ بالنبيِّ إلى المسجدِ الأقْصى ، أصبح يتحدَّثُ الناسُ بذلك ، فارتدَّ ناسٌ ممن كانوا آمنوا به ، و صدَّقوه ، و سَعَوْا بذلك إلى أبي بكرٍ ، فقالوا : هل لك إلى صاحبِك يزعم أنه أُسرِيَ به الليلةَ إلى بيتِ المقدسِ ؟ قال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : لئن كان قال ذلك لقد صدَقَ ، قالوا : أو تُصَدِّقُه أنه ذهب الليلةَ إلى بيتِ المقدسِ و جاء قبل أن يُصبِحَ ؟ قال : نعم إني لَأُصَدِّقُه فيما هو أبعدُ من ذلك ، أُصَدِّقُه بخبرِ السماءِ في غُدُوِّه أو رَوْحِه ، فلذلك سُمِّي أبو بكرٍ الصِّديقَ »[1].

**وأما تسميته بـ (عتيق):**

**فقد ثَبَت عند الترمذي** عن عائشة رضي الله عنها «أنَّ أبا بَكْرٍ ، دخلَ على رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ: أنتَ عتيقُ اللَّهِ منَ النَّارِ فيومئذٍ سُمِّيَ عتيقًا»[2].

**وكان رضي الله عنه أَحَبّ الرجال إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، لا يُدانيه أَحدٌ في هذه المنزلة:**

**في «الصحيحين»** من حديث عمرو بن العاص «أن النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بعَثه على جيشٍ ذاتِ السلاسِلِ، فأتيتَه فقُلْتُ : أيُّ الناسِ أحَبُّ إليك ؟ قال : ( عائشةُ ) . فقُلْتُ : مَن الرجالُ ؟ فقال : ( أبوها ) . قُلْتُ : ثم مَن ؟ قال : ( عُمَرُ بنُ الخطابِ ) . فعَدَّ رجالًا»[3].

---

[1] السلسلة الصحيحة (306).

[2] صحيح الترمذي (3679).

[3] صحيح البخاري (3662).

**أطول الصحابة صُحبة لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–:**

صَحِب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قبل البعثة، وسَبَق إلى الإيمان به، واستمرّ معه طول حياته من إقامته بمكة، ثم مرافقته في الهجرة، ثم في الغار، ثم في المشاهد كلها إلى أن مات رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وكان خليفته من بعده، ولَقّبه المسلمون (خليفة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–).

قال أبو بكر بن عيّاش: أبو بكر خليفة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في القرآن، قال: لأن في القرآن في المهاجرين ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[الحجرات:15] فمَنْ سمّاه الله (صادقًا) لم يكذب، هُم سَمّوه وقالوا: (يا خليفة رسول الله).

**وهو أخصُّ الناس صحبةً برسول الله –صلى الله عليه وسلم–:**

**روى البخاري**، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: « لو كنتُ متخِذًا من أُمَّتِي خَلِيلًا ، لاتخذْتُ أبا بكرٍ ، ولكن أَخِي وصاحِبِي »[1].

**وعند «مسلم»** عن ابن مسعود « لو كنتُ متخذًا خليلًا لتخذتُ أبا بكرٍ خليلًا . ولكنه أخي وصاحبي . وقد اتخذ اللهُ ، عز وجل ، صاحبُكم خليلًا »[2] أي نبينا خليل الله.

فالخُلّة لنبيّنا، ليست للبشر، إنما هو خليل الله، وأما الصّدّيق فهو صاحبه.

**وثَبَت عند البخاري:** عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: « كنتُ جالسًا عِندَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذ أقبَلَ أبو بكرٍ آخِذًا بطَرَفِ ثوبِه، حتى أبدَى عن رُكبتِه، فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : ( أما صاحبُكم فقد غامَر ) . فسلَّم وقال : إني كان بيني وبين ابنِ الخطابِ شيءٌ، فأسرَعتُ إليه ثم ندِمْتُ، فسألتُه أن يغفِرَ لي فأبَى عليَّ، فأقبَلْتُ إليك، فقال : ( يغفِرُ اللهُ لك يا أبا بكرٍ ) . ثلاثًا، ثم إن عُمَرَ ندِمَ فأتَى منزِلَ أبي بكرٍ، فسَأل : أثَمَّ أبو بكرٍ، فقالوا : لا، فأتَى إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فسلم، فجعَل وجهُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه

---

[1] صحيح البخاري (3656).

[2] صحيح مسلم (2383).

وسلَّم يتمَعَّرُ، حتى أشفَقَ أبو بكرٍ، فجَثا على رُكبتَيه فقال : يا رسولَ اللهِ، واللهِ أنا كنتُ أظلَمَ، مرتين، فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : ( إن اللهَ بعثَني إليكم فقُلْتُم كذبْتَ، وقال أبو بكرٍ صدَق . وواساني بنفسِه ومالِه، فهل أنتم تارِكوا لي صاحِبي ) . مرتين، فما أوذِيَ بعدَها »[1].

**ويكفيه في إثبات الصُّحْبة:** إثبات الله له..

قال الله عز وجل: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة:40].

وقد أجمع المسلمون على أن المراد بـ (الصاحب) المذكور في الآية هو: أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه.

**وقد أخرج ابن عساكر** عن سفيان بن عُيينة قال: عاتَب الله المسلمين كلهم في رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، إلا أبا بكر وحده؛ فإنه خَرَج من المعاتبة،

ثم قرأ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾[التوبة:40].

**وهو أَعْلم الأُمّة على الإطلاق بعد النبي –صلى الله عليه وسلم– بإجماع الأُمّة.**

**كما أنّ ابنته الصديقة عائشة –رضي الله عنها وأرضاها– أَعْلم نساء الأُمّة:**

**قال ابن كثير عنها:** (ولا يُعلَم في هذه الأُمّة امرأة بلغت من العلم مبلغها).

**وأما عَلْم الصِّديق: فقال ابن تيمية –عليه رحمة الله–:** (ولم يكن النبي –صلى الله عليه وسلم– أكثر مشاورةً لأحد من أصحابه منهُ له ولعمر).

ولم يكن أحد أعظم اختصاصًا بالنبي –صلى الله عليه وسلم– منه، ثم عمر.

---

[1] صحيح البخاري (3661).

وقد ذَكَر غير واحد- مثل: منصور بن عبد الجبار السّمْعاني وغيره- إجماع أهل العلم على أن الصِّديق أَعْلم الأُمّة، قال: (وهذا بَيِّن؛ فإن الأُمّة لم تختلف في ولايته في مسألةٍ إلا فَصّلها هو بعِلْم يُبيّنه لهم، وحُجّة يذكرها لهم من الكتاب والسُّنة، كما بَيّن لهم موت النبي -صلى الله عليه وسلم- وتثبيتهم على الإيمان، وقراءته عليهم الآية، ثم بَيَّن لهم موضع دَفْنه، وبَيّن لهم قتال مانع الزكاة لَمّا استراد فيه عمر؛ هذه أمور انفرد فيها الصِّديق دون الصحابة كلهم.

وبَيّن لهم أن الخلافة في قريش في سقيفة بني ساعدة لَمّا ظن مَنْ ظَنّ أنها تكون في غير قريش.

قال: (وقد استعمله النبي -صلى الله عليه وسلم- على أوّل حَجّة حُجّت من مدينة النبي -صلى الله عليه وسلم-).

قال: (وعِلْم المناسك أدق ما في العبادات، ولولا سعة عِلْمه بها لم يستعمله، وكذلك الصلاة استخلفه فيها، ولولا عِلْمه بها لم يستخلفه).

قال: (ولم يستخلف غيره لا في حَجٍّ ولا في صلاة).

قال: (وكتاب الصدقة التي فرضها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-) يعني أنْصاب الزكاة أخذه أنس من أبي بكر.

قال: (وهو أصح ما رُوِي فيها، وعليه اعتمد الفقهاء).

قال: (وفي الجملة لا يُعرَف لأبي بكر مسألة من الشريعة غلط فيها، وقد عُرِف لغيره مسائل كثيرة).

وقال ابن القيم: (ولا يُحفَظ للصديق خلاف نَصٍّ واحد أبدًا، ولا يُحفَظ له فتوى ولا حُكْم مأخذها ضعيف أبدًا، وهو تحقيق لكون خلافته خلافة نُبُوّة).

**ومن الأدلة على سعة عِلْمه:**

**ما رواه البخاري،** عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: « خطب رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الناسَ وقال : ( إن اللَّهَ خَيَّرَ عبدًا بينَ الدُّنْيا وبينَ ما عِنْدَهُ، فاخْتارَ ذلكَ العبدُ ما عِنْدَ اللَّهِ) . قال : فبكَى أبو بكرٍ، فعَجِبْنا لِبُكائِهِ: أنْ يُخْبِرَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن عبدٍ خُيِّرَ، فكان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم هو المخَيَّرَ، وكان أبو بكرٍ أعْلَمَنا »[1].

**قال السيوطي** في «تاريخ الخلفاء» وقال ابن كثير: (كان الصديق رضي الله عنه أقرأ الصحابة) أي أقرأ الصحابة للقرآن وأعلمهم بالقرآن.

قال: (لأنه عليه السلام قَدّمه إمامًا للصلاة بالصحابة رضي الله عنهم، مع قوله: « يَؤُمُّ القومَ أقرؤُهم لكتابِ اللهِ »[2]، فلَمّا قَدّمه للصلاة دل على أنه أقرؤهم لكتاب الله عز وجل).

**قال النووي رحمه الله:** (الصديق أحد الصحابة الذين حفظوا القرآن كله).

**قال السيوطي:** (وكان مع ذلك أعلمهم بالسُّنة، كلما رَجَع إليه الصحابة في غير موضع يَبْرُزُ عليهم بِنَقْل سُنن عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، يحفظها هو ويستحضرها عند الحاجة إليها، ليست عندهم).

وكيف لا يكون كذلك وقد واظب على صُحْبة الرسول عليه الصلاة والسلام، من أول البعثة إلى الوفاة، وهو مع ذلك من أذكى عباد الله وأعقلهم، وإنما لم يُرْوَ عنه من الأحاديث المسندة إلا القليل لِقِصَر مُدّته، وسرعة وفاته بعد النبي عليه الصلاة والسلام، وإلا فَلَوْ طالت مُدّته لَكَثُر ذلك عنه جدًّا.

---

[1] صحيح البخاري (3654).

[2] صحيح مسلم (673).

قال: (ولم يترك الناقلون عنه حديثًا إلا نَقَلوه، ولكن كان الذين في زمانه من الصحابة لا يحتاج أحدٌ منهم أن ينقل عنه ما قَدْرٌ شاركه هو في روايته، فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم).

وقال: (قال النووي في «تهذيبه»: رُوِي عن الصّدّيق عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مائة حديث، واثنين وأربعين حديثًا).

قال: (وسبب قِلّة روايته- مع تَقَدّم صحبته وملازمته للنبي عليه الصلاة والسلام- أنّه تقدمت وفاته قبل انتشار الأحاديث، واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحِفْظها.

**قال السيوطي**: (وقد ذَكَر عمر -رضي الله عنه- في حديث البيعة السابق) أي بيعة السقيفة (أنّ أبا بكر لم يترك شيئًا أُنزِل في الأنصار أو قد ذَكَره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في شأنهم إلا ذَكَره).

قال: (وهذا أَدَلُّ دليل على كثرة محفوظه من السُّنة، وسعة عِلْمه بالقرآن الكريم).

وكان الصّدّيق مع سعة عِلْمه بالقرآن والسُّنة من أعلم الناس بأنساب العرب وتواريخهم، لا سيما قريش.

أخرج ابن إسحاق عن يعقوب بن عُتْبة عن شيخ من الأنصار، قال: كان جُبَيْر بن مُطْعِم من أَنْسَبْ قريش لقريش والعرب قاطبة، كان جُبَيْر بن مُطْعِم من أنسب العرب لقريش والعرب قاطبة، وكان يقول: إنما أَخَذْتُ النَّسَب من أبي بكر الصديق، وكان أبو بكر من أنسب العرب.

**وكان الصديق مع ذلك غاية في عِلْم التأويل**- تأويل الرؤيا-، وقد كان يُعَبِّر الرؤيا في زمن النبي عليه الصلاة والسلام.

**قال محمد بن سيرين**: (هو الْمُقَدّم في هذا العلم بالاتفاق، وكان أبو بكر أعْبَر هذه الأُمّة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم-).

وسُئل ابن عمر: مَنْ كان يفتي الناس في زمن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ فقال: أبو بكر وعمر، ما أَعْلَم غيرهما.

**قال السيوطي:** (قال ابن كثير: وكان من أَفْصَحْ الناس وأخطبهم).

**قال الزبير بن بكار:** (سمعت بعض أهل العلم يقول: أَفْصَحْ خطباء رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما).

**ومما يدل على هذا:**

ما جاء في قصة سقيفة بني ساعدة عند البخاري، فذهب إليه أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح.

قال الراوي: فذهب عمر يتكلم فأسْكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أنّي قد هيّأت كلامًا قد أعْجبني، خشيتُ أنْ لا يَبْلُغَه أبو بكر، قال: ثم تكلم أبو بكر فتكلّم أبْلَغ الناس.

وفي رواية: قال عمر: وقد كنت زَوّرْتُ مقالةً أعْجبتني، أَرَدْتُ أنْ أقولها بين يدي أبي بكر، وقد كنت أُداري منه بعض الحد، وهو كان أحْلم منّي وأَوْقر، فقال أبو بكر: على رِسْلك، قال: فَكَرِهْتُ أن أُغْضِبَه، وكان أعْلَم مني.

قال: والله ما تَرَكَ من كلمة أعجبتني في تزْويري- أي زَوّرها في نفسه- إلا قال في بداهته مثلها وأفْضل منها حتى سكت.

**قال السيوطي: ومن الدلائل على أنه أعلم الصحابة:**

(حديث صُلْح الحديبية؛ حيث سأل عمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك الصلح، وقال: علامَ نُعطي الدَّنيّة في ديننا؟..

لَمّا اصطلح النبي -صلى الله عليه وسلم- مع قريش في صُلْحُ الحديبية اعترض عمر، وجاء للرسول عليه الصلاة والسلام يقول له: علامَ نُعْطي الدَّنيّة في ديننا؟

فأجابه النبي عليه الصلاة والسلام.

ثُمّ ذهب إلى أبي بكر فسأله عن ما سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-،

وقال لأبي بكر: علامَ نعطي الدَّنيّة في ديننا؟.

فأجابه أبو بكر كما أجابه النبي عليه الصلاة والسلام سواء بسواء!

وهذه القصة عند البخاري..

قال عمر: فأَتَيْتُ نبي الله -صلى الله عليه وسلم- فقلت: ألستَ نبي الله حقًّا؟.

قال: «بلى».

قلت: أَلَسْنا على الحق، وعدُوُّنا على الباطل؟

قال: «بلى».

قلت: فَلِمَ نعطي الدنيّة في ديننا إذًا؟!- أي لماذا لا نقاتلهم، نصطلح معهم؟-

قال: «إني رسول الله، ولست أعصيه وهو ناصري».

قلت: أَوَلَيْس كُنْت تُحَدِّثنا أنّا سنأتي البيت فنطوف به؟

قال: «بلى، فأخبرتك أنّا نأْتيه العام؟»- نعم أخبرتك سنأتي، ولكن لم أخبرك أنّا سنأتي هذه السنة-

قال: قلت:لا.

قال: «فإنك آتيه ومُطَوِّف به».

قال: فأتيت أبا بكر- ولم يَكُنْ عند النبي -صلى الله عليه وسلم-..

وانظروا إلى عِظَم الموافقة، وعِظَم اتّباع أبي بكر

فقلت: يا أبا بكر! أليس هذا نبي الله حقًّا؟

قال: بلى.

قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟

قال: بلى.

قلت: فلِمَ نعطي الدّنيّة في ديننا إذًا؟

قال: أيها الرجل! إنه لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وليس يعصي ربه وهو ناصره.

كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ قال: «إني رسول الله ولستُ أعصيه وهو ناصري».

قال: أيها الرجل! إنه لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وليس يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسِك بغَرْزه، فوالله إنه على الحق.

قلت: أليس كان يُحَدِّثنا أنّا سنأتي البيت ونطوف به؟

قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟

قلت: لا.

قال: فإنك آتيه ومُطَوِّفٌ به.)

**قال السيوطي**: وكان مع ذلك أَسَدّ الصحابة رأْيًا، وأكملهم عقلاً، وكان أَجْود الصحابة على الإطلاق رضي الله عنه وأرضاه.

**قال النووي**:كان من رُؤَساء قريش في الجاهلية، وأهل مشاورتهم، ومُحَبَّبًا فيهم، وأَعْلم لمعالمهم، فلمّا جاء الإسلام آثره على ما سواه، ودخل فيه أكمل دخول، ولما آذته قريش وأراد الهجرة إلى الحبشة حتى بَلَغ بَرْك الغِماد لَقِيَهُ ابن الدَّغِنّة- وهو سيد القارة- فقال ابن الدغنة: أين تريد يا أبا بكر؟

فقال أبو بكر: أَخْرَجَني قَوْمي، فَأُريد أنْ أَسيح في الأرض أَعْبُد ربي.

فقال ابن الدَّغِنَّة: مثلك يا أبا بكر لا يُخْرَج ولا يَخْرُج، إنَّكَ تُكْسِب المعدوم، وتَصل الرحم، وتَحْمِل الكَلّ، وتُقْرِئ الضيف، وتُعين على نوائب الحق؛ فأنا لك جار، فارجع فاعبد ربك ببلدك.

فارتحل ابن الدَّغِنَّة ورجع مع أبي بكر، فطاف ابن الدَّغِنَّة في كفار قريش، فقال: إنّ أبا بكر خَرج ولا يَخْرُج مِثْلُهُ، أَتُخْرِجون رَجُلاً يُكسِب المعدوم، ويصل الرحم، ويَحْمِل الكَلّ،

ويُقرِئ الضيف، ويُعين على نوائِب الحق؟! فأنفذت قريش جوار ابن الدَّغِنَّة، وأَمّنوا أبا بكر رضي الله عنه.

**وكان عنده مالٌ كثير في الجاهلية؛** يُرْوى أنّهُ كان عنده أربعون ألف دينار، فَأَنْفَقها كُلّها على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، حتى قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «ما نفعَني مالٌ قطُّ ، ما نفَعَني مالُ أبي بَكْرٍ فبَكَى أبو بَكْرٍ ، وقالَ : هَل أَنا ومالي إلَّا لَكَ يا رسولَ اللَّهِ»[1]. رواه الحاكم وأحمد.

وفي «الصحيحين» قال النبي عليه الصلاة والسلام: « إن مِن أَمَنِّ الناسِ عَلَيَّ في صحبتِه ومالِه أبا بكرٍ »[2] رضي الله عنه وأرضاه.

وعند الترمذي: أنّ النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: « ما لأحدٍ عندَنا يدٌ إلَّا وقد كافَيناهُ ما خَلا أبا بكرٍ فإنَّ لَهُ عندَنا يدًا يُكافيهِ اللَّهُ بها يومَ القيامةِ ، وما نفعَني مالُ أحدٍ قطُّ ما نفعَني مالُ أبي بكرٍ ، ولَو كنتُ مُتَّخذًا خليلًا لاتَّخذتُ أبا بكرٍ خليلًا ، ألا وإنَّ صاحبَكُم خليلُ اللَّهِ »[3].

وعن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أَمَرنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يومًا أنْ نَتَصَدّق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أَسْبِق أبا بكر إنْ سَبِقْتُهُ يومًا، قال: فَجِئْتُ بنصف مالي، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «ما أبقيتَ لأهلك؟» قلت: مثله، قال: وأَتَى أبو بكر رضي الله عنه بِكُلِّ ما عنده، فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «ما أبقيت لأهلك؟» قال: أَبْقَيْتُ لهم الله ورسوله، قلت: لا أُسابِقُك إلى شيءٍ أبدًا) . رواه أبو داود والترمذي بإسناد حسن.

---

[1] مسند أحمد (183/13).

[2] صحيح البخاري (3904).

[3] صحيح الترمذي (3661).

**وكان رضي الله عنه أَعَفُّ الناس في الجاهلية؛**

أخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لقد تَرَكَ هو وعثمان شُرْب الخمر في الجاهلية».

وأخرج ابن نُعيم بإسناد صحيح قالت: لقد حَرّم أبو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية، ولم يكن الصِّدّيق على عبادة الأوثان، ولم يتردد في قبول الإسلام.

في سيرة ابن إسحاق: أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «ما دَعَوْتُ أحدًا إلى الإسلام إلا كانت له عنه كَبْوَة وتَرَدُّد ونَظَر إلا أبا بكر، ما عَتَم عن حين ذَكَرْتُه ولا تَرَدّد فيه».

وتقدم: « إن اللهَ بعثَني إليكم فقُلْتُم كذبْتَ، وقال أبو بكرٍ صدَق »[1].

**وكان من أكثر الصحابة تعظيمًا لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولِسُنَّته،**

حتى كان يقول: لَسْتُ تاركًا شيئًا كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يعمل به إلا وعملتُ به، إنّي أخشى إن تركتُ شيئًا من أمره أن أزيغ.

قال ابن بطة في «الإبانة» مُعَلِّقًا على هذا الأثر: هذا يا إخواني! الصديق الأكبر، يَتَخَوّف على نفسه الزّيْغ إنْ هو خَالَف شيئًا من أَمْر نبيّه –صلى الله عليه وسلم–.

فماذا عسى أن يكون من زمان أَضْحى أَهْلُه يستهزئون بنبيّهم وبأوامره، ويَتَباهون بمخالفته ويسخرون بسُنته؟!

**ومن أمثلة ذلك:**

ما روى البيهقي –رحمه الله– بإسناده إلى أبي هريرة –رضي الله عنه–، أنّه قال: والذي لا إله إلا هو لولا أبو بكر اسْتُخْلِف ما عُبَد الله في الأرض، يُكَرِّر ذلك، الأولى، والثانية، والثالثة، فقيل له: مه يا أبا هريرة، فقال: إنّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وَجّه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام، فلمّا نَزَل بذي طُوى أو بذي خشب قُبِض النبي –صلى الله

[1] صحيح البخاري (3661).

عليه وسلم-، وارْتدّت العرب حول المدينة، فاجتمع إليه أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقالوا: يا أبا بكر! رُدَّ هؤلاء، تُوَجِّهْ هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة؟! فقال: والله والذي لا إله إلا الله لو جَرَّتَ الكلاب بِأَرْجُل أزواج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما رَدَدْتُ جَيْشًا وَجَّهَه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولا حَلَلْتُ لِواءً عَقَدَه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

هذه سُنّة بعثها النبي عليه الصلاة والسلام وعَقَد لواءها.

قال: فَوَجّه أسامة فجَعَل لا يَمر بقبيلٍ يريدون- أي بقبيلة يريدون- الارتداد إلا قالوا: لولا أنّ لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن نَدَعَهم حتى يلقوا الروم، قال: فَلَقوا الروم فهزموهم وقتلوهم، ورجعوا سالمين فَثَبَتَ أولئك على الإسلام.

وفي رواية: فخَطب أبو بكر الناس، ثم قال: والله لأن تَخْطَفَني الطير أَحَبُّ إليّ من أن أبدأ بشيءٍ قبل أَمْر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فبَعثَه.

ثَبَتَ الأبْعَدون باتّباع هذه السُّنة، وارْتدّ الأقْربون فقاتلهم الصِّدّيق ومَنْ معه فَرَدّ الناس إلى الإسلام.

**وكان يهاب أن يخوض في دين الله بلا عِلْم**؛ وكان يقول: أيُّ أرضٍ تُقِلُّني، وأيُّ سماءٍ تُظِلُّني إنْ قلتُ في آية من كتاب الله برأيي، أو بما لا أعلم؟

قال ابن سيرين: لم يكن أحد أهْيَبْ بما لا يعلم من أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه.

**وكان من أشد الصحابة حَزْمًا في دين الله عز وجل**؛

وقد وَصَفه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأنه أرحم الأُمّة بالأُمّة، « أرحمُ أُمَّتي بِأُمَّتي : أبو بكرٍ »[1] ؛ فهو أرحم الأُمّة بالأُمّة، وأرْأفْ الأُمّة بالأُمّة.

---

[1] سنن الترمذي (3791).

ولكن لَمّا جاءت الفتن وارْتَدّت العرب عن الإسلام ومَنَعوا الزكاة نَهَض الصِّدّيق لقتالهم، فأشار عليه عمر وغيره أنْ يَفْتُرَ عن قتالهم، فقال: والله لو منعوني عِقالاً أو عَنَاقًا كانوا يُؤَدّونها إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لقاتلتهم على مَنْعها.

فقال عمر: كيف تُقاتل الناس، وقد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال : لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه »[1]

يعني هُمْ قالوها، ولكن تركوا أداء الزكاة، فقال: لأُقاتِلَنَّ مَنْ فَرّق بين الصلاة والزكاة.

فالرحمة والحزم في الفتن ومع أهل الفتن استئصالها.

فالذي هو أرحم الأُمة بالأُمة حَزَم في أَمْر الفتن.

ولذلك نبيّنا الرؤوف الرحيم الذي بَعَثه الله رحمةً للعالمين صلوات الله وسلامه عليه لَمّا ذَكَر الخوارج مع بَيان ما هُمْ عليه من شِدّة العبادة، قال: لئن أدركتهم لأقتلنّهم قَتْل عاد وإِرَم– أي قَتْل استئصال، لا أُبقي منهم أحدًا–..

فأَمْرُ الفتن يُحزَم فيها، ولا يُتساهَل فيها، وتُحْذَر وتُحاذَر.

ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام، وقد استيقظ يومًا فَزِعًا، يقول: « لا إلهَ إلا اللهُ ، وَيلٌ للعرَبِ من شرٍّ قدِ اقترَب ، فُتِح اليومَ من رَدمِ يَأجوجَ ومَأجوجَ مِثلُ هذه ) . وحلَّق بإصبَعَيه الإبهامِ والتي تليها : قالتْ زَينَبُ بنتُ جَحشٍ : فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أفنَهلِك وفينا الصالحونَ ؟ قال : ( نعمْ ، إذا كثُر الخبَثُ ) »[2].

أين رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأين يأجوج ومأجوج؟! ولكن الفِتن تُحذَر وتُحاذَر، ويُحَذَّر الناس منها وإن كانوا في سلامة.

---

[1] صحيح البخاري (7284) ، صحيح مسلم (20).

[2] صحيح البخاري (7135).

**وكان الصِّدّيق أَشْجَع الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم:**

أخرج البزار في «مسنده» عن علي أنه قال: أخبروني مَنْ أَشْجع الناس؟

قالوا: أنت.

قال: أَمَا إنّي ما بارزت أحد إلا انْتَصَفْتُ منه، ولكن أَخْبِروني بأَشْجَع الناس.

قالوا: لا نعلم، فمَنْ؟

قال: أبو بكر؛ إنّهُ لَمّا كان يوم بدر فجعلنا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- عَرِيشًا، فقلنا: مَنْ يكون مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لِئَلّا يَهْوي إليه أحد من المشركين؟ قال: فوالله ما دَنا مِنّا أحد إلا أبو بكر شاهرًا بالسيف على رأس رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لا يَهْوي إليه أحد إلا هوى إليْ، فهو أَشْجَع الناس، قال علي: لقد رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأَخَذَتْهُ قريشٌ، فهذا يَجْبَؤُه وهذا يُتَلْتِلَهُ وهُم يقولون: أنت الذي جعلت الآلهة إلهًا واحدًا؟ قال: فوالله ما دنا منّا أحد إلا أبو بكر، يضرب هذا، ويَجْبَؤُ هذا، ويُتَلْتِلُ هذا، وهو يقول: وَيْلَكُم! أَتَقْتُلون رجلاً أن يقول: ربي الله؟!

ثم رَفَع عن بُرْدَةٍ كانت عليّه- يعني علي- وبَكَى حتى اخْضَلّت لحيته، ثم قال: أَنْشُدُكُم الله، أَمُؤْمِن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ فسكت القوم، فقال: ألا تُجيبوني، فوالله لساعة من أبي بكر خير من ألف ساعة من مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه، وهذا رجل أعلن إيمانه.

وأخرج البخاري عن عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو عن أَشَدِّ ما صنع المشركون برسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ قال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يصلي، فوضع ردائه في عنقه فخنقه به خَنقًا شديدًا، فجاء أبو بكر حتى دَفَعه عنه، وقال: أتقتلون رجلاً أن يقول: ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟!

**وكان رضي الله عنه عظيم الخشية، عظيم الورع، سريع الدمعة رضي الله عنه وأرضاه:**

ثبت في «الصحيحين» عن أبي موسى، قال: مَرِض النبي -صلى الله عليه وسلم- فاشتد مرضه، « فقال مُرُوا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناسِ فقالت عائشةُ : يارسولَ اللهِ إن أبا بكرٍ رجلٌ رقيقٌ ومتى يقومُ مَقامَكَ لا يستطيعُ أن يصليَ بالناسِ فقال مُرُوا أبابكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناسِ فإنكن صواحِبُ يوسفَ قال : فصلى بهم أبو بكرٍ في حياةِ رسولِ اللهِ »[1].

وفي رواية عن عائشة « قالت فقلت: يا رسولَ اللهِ إن أبا بكرٍ رجلٌ رقيقٌ، إذا قرأ القرآنَ لا يملِكُ دمعَه، فلو أمرتَ غيرَ أبي بكرٍ »[2].

وهذا الحديث متواتر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

**وأمّا وَرعُه رضي الله عنه، وشِدّة تَحَرّيه الحلال:**

فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: « كان لأبي بكرٍ غلامٌ يُخرِجُ له الخَراجَ ، وكان أبو بكرٍ يَأكُلُ مِن خَراجِه ، فجاء يومًا بشيءٍ فأكلَ منه أبو بكرٍ ، فقال له الغلامُ : تدري ما هذا ؟ فقال أبو بكرٍ : وما هو ؟ قال : كنتُ تَكَهَّنْتُ لإنسانٍ في الجاهليةِ ، وما أحسنَ الكَهانَةَ! إلا أني خدَعتُه ، فلَقِيَني فأعطاني بذلك ، فهذا الذي أكَلْتَ منه ، فأدخلَ أبو بكرٍ يدَه ، فقَاءَ كلَّ شيءٍ في بطنِه »[3]. رواه البخاري.

أخرج أحمد في «الزهد» عن ابن سيرين، قال: لَمْ أعلم أحدًا استقاء من طعامٍ أَكَله غير أبي بكر، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يُقَدِّم على أبي بكر أحد من الصحابة.

فعن عبد الله بن زمعة قال: « لما استُعِزَّ برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وأنا عندَه في نفرٍ مِن المسلمين ، دعاه بلالٌ إلى الصلاةِ ، فقال : مروا مَن يصلي للناسِ ، فخرج عبدُ اللهِ

---

[1] تخريج كتاب السنة (1164).

[2] صحيح مسلم (418).

[3] صحيح البخاري (3842).

بنُ زَمْعَةَ ، فإذا عمرُ في الناسِ ، وكان أبو بكر غائبًا ، فقلتُ : يا عمرُ ، قمْ فصلِّ بالناسِ ، فتقدَّمَ فكبَّرَ ، فلما سَمِعَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم صوتَه ، وكان عمرُ رجلًا مُجْهِرًا ؛ قال : فأين أبو بكرٍ ؟ يأبى اللهُ ذلك والمسلمون ! يأبى اللهُ ذلك والمسلمون »[1] رواه أبو داود.

وفي رواية: فخرج عبد الله بن زمعة فَلَقِي عمر بن الخطاب فقال: صَلِّ بالناس، فصلى عمر بالناس فجَهَر بصوته وكان جهير الصوت، فسمع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– صوته، فقال: «أليس هذا صوت عمر؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «يأبى الله ذلك والمؤمنون، ليُصَلِّ بالناس أبو بكر».

فقال عمر لعبد الله بن زمعة: بِئْسَ ما صنعت! كُنْتُ أرى أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أَمَرك أن تأمرني؟ قال: لا والله، ما أَمَرني أن آمر أحدًا.

وفي رواية: « لما سَمِعَ النبيُّ –صلى الله عليه وسلم– صوتَ عمرَ — قال ابنُ زَمْعَةَ – : خرج النبيُّ صلى الله عليه وسلم حتى أطلعَ رأسَه مِن حُجْرَتِه ثم قال : لا ! لا ! لا ! ليصلِّ للناسِ ابنُ أبي قُحافَةَ . قال ذلك مُغْضَبًا »[2]رواه أبو داود.

فالصديق لا يعدله أحد.

ومع ذلك أخرج ابن عساكر عن الأعصمي قال: كان أبو بكر إذا مُدِح– والمدح قاصِرٌ عنه– قال: اللهم أنت أعلم مني بنفسي، وأعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرًا مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون.

**وأما مكانته في الإسلام، والواجب على المسلمين اتجاه هذا الصِّدّيق الأكبر:**

الواجب على كل مسلم أيها الأفاضل: أن يعتقد اعتقادًا جازمًا أن أفضل البشر بعد الأنبياء هو الصِّدّيق، صِدِّيق هذه الأُمة المحمدية (أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه).

---

[1] صحيح أبي داوود (4660).

[2] صحيح أبي داوود (4661).

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عمر صعد المنبر، ثم قال: ألا إنّ أفضل هذه الأمّة بعد نبيّها: أبو بكر، فمَنْ قال غير ذلك بعد مقامي هذا فهو مُفْتَرٍ، عليه ما على المُفْترين.

قال ابن تيمية رحمه الله: وقد اتفق أهل السُّنة والجماعة على ما تواتر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيّها: أبو بكر، ثم عمر.

وقال الهيثمي: واعلم أنّ الذي أطْبَق عليه عظماء المِلّة وعلماء الأُمّة أنّ أفضل هذه الأُمّة: أبو بكر الصديق، ثم عمر رضي الله عنهما.

ولَمّا سأل الرشيد الإمام مالك -رحمه الله- عن منزلة الشيخين من النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

فقال: مَنْزِلَتهما منه في حياته كمنزلتهما منه بعد مماته.

وأدلة هذا الإجماع كثيرة جدًّا، وتقدم الكثير، ونزلت فيه الآيات البَيّنات، واخْتُصّ بأمور لا يشركه فيها غيره.

في البخاري عن محمد بن حنفية بن علي بن أبي طالب « قال : قلتُ لأبي : فقلتُ يا أَبَتِ ، مَن خَيْرُ الناسِ بعد رسولِ اللهِ ؟ قال : يابُنَيَّ ، أَوَ ما تَعْرِفُ ؟ فقلتُ : لا ، قال : أبو بكرٍ ، قلتُ : ثم مَن ؟ قال : عمرُ ، وخَشِيتُ أن يقولَ : ثم عثمانُ ! قلتُ : ثم أنتَ ؟ فقال : ما أنا إلا رجلٌ من المسلمينَ »[1].

قال الذهبي: وقال علي -رضي الله عنه-: خير هذه الأُمّة بعد نبيّها: أبو بكر، وعمر، هذا والله العظيم.. يقول الذهبي: هذا والله العظيم قاله علي، وهو متواتر عنه؛ لأنه قاله على منبر الكوفة، فَلَعَن الله الرافضة، ما أجهلهم!

وعند البخاري بإسناده إلى ابن عمر، قال: كُنّا نُخَيِّر بين الناس في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-، فنُخَيِّر أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان- يعني خير الناس بعد رسول الله: أبو بكر،

---

[1] شرح الطحاوية (476).

خير الناس بعد أبي بكر: عمر، خير الناس بعد عمر: عثمان- والرسول -صلى الله عليه وسلم- يسمعهم وهو ساكت.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: ففضائل الصِّدّيق رضي الله عنه الذي تَمَيّز بها لم يُشركه فيها غيره؛ وذلك أن قوله: « لو كنتُ مُتَّخِذًا من أهلِ الأرضِ خليلًا لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلًا »[1].

وقوله: « لا يبقيَنَّ في المسجدِ خَوْخَةٌ إلَّا سُدَّتْ إلَّا خَوْخَةَ أبي بكرٍ »[2].

وقوله: « إنَّ أمنَّ النَّاسُ علَيَّ في صحبتِهِ وذاتِ يدِهِ أبو بكرٍ »[3].

**وهذا فيه ثلاث خصائص لم يُشْركه فيها أحد:**

**الأولى:** أنه ليس لأحد منهم عليه في صحبته وماله مثل ما لأبي بكر رضي الله عنه.

**الثانية:** قوله: «لا يبقى في المسجد».

**الثالثة:** قوله: «لو كنت متخذًا خليلاً».

نَصٌّ في أنّهُ لا أحد من البشر استحق الخَلّة، فلو أَمْكنت إلا هو ولو كان غيره أفضل منه لكان أحق بها لو تقع، يعني لو كان أحق يستحق الخُلة غير الصِّدّيق.. غيره.. لم تقع لغيره إلا له رضي الله عنه.

قال: وكذلك أَمْره له أن يُصلي بالناس مدة مرضه من الخصائص، وكذلك تَأْميره له في المدينة على الحج لِيُقيم السُّنة ويَمْحَق آثار الجاهلية فإنه من خصائصه رضي الله عنه.

وكذلك قوله في الحديث الصحيح: « ادعُ أباكَ وأخاكَ حتَّى أكتبَ لأبي بكرٍ كتابًا »[4].

وأمثال هذه الأحاديث كثيرة تُبيّن أنه لم يكن في الصحابة مَنْ يُساويه.

---

[1] زاد المعاد (246/4).

[2] صحيح ابن حبان (6594).

[3] منهاج السنة (156/7).

[4] مجموع الفتاوى (415/4).

**وقد أَمَر النبي عليه الصلاة والسلام بالاقتداء به:**

قال عليه الصلاة والسلام: « اقتدوا بالَّذَينِ من بعدي أبي بَكرٍ وعمرَ »[1] رواه ابن حبان.

والاقتداء يَقْتَضي: معرفة السيرة، ومعرفة السيرة سبيل المحبة.

ولذلك قال الإمام مالك –عليه رحمة الله–: كان السلف يُعَلّمون أولادهم حُب أبي بكر وعمر كما يُعَلَّمون السُّورة من القرآن.

عن عبد الله بن حنطب « أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ رأى أبا بَكرٍ وعمرَ فقالَ : هذانِ السَّمعُ والبصَرُ »[2].

**وأمّا مرضه ووفاته واسْتِخْلافه رضي الله عنه وأرضاه:**

أخرج بن سعد والحاكم بإسناد صحيح عن ابن شهاب أنّ أبا بكر رضي الله عنه والحارث بن كِلْدة كانا يَأْكُلان خَزِيرة أُهْدِيَتْ لأبي بكر، فقال الحارث لأبي بكر: ارفع يدك يا خليفة رسول الله، والله إنّ فيها لَسُمُّ سنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد، فرفع يده، فلم يزالا عَليليْن حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة.

وأخرج الحاكم عن الشعبي قال: ماذا نتوقع من هذه الدنيا الدّنِيّة، وقد سُمّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وسُمّ أبا بكر.

وأخرج الواقدي والحاكم عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: كان أول بِدْءَ مرض أبي بكر رضي الله عنه أنه اغتسل يوم الاثنين لِسَبْعٍ خَلَوْنَ من جماد الآخرة، وكان يومًا باردًا، فَحُمّ خمس عشر يومًا، لا يخرج إلى الصلاة، وتوفي ليلة الثلاثاء لثمانٍ بَقِين من جماد الآخرة سنة ثلاث عشرة، وله ثلاثٌ وستون سنة.

---

[1] تاريخ الإسلام (257/3).

[2] صحيح الترمذي (3671).

وفي أثناء مرضه رضي الله عنه وأرضاه عَهِدَ بالأمر بعده إلى الفاروق عمر رضي الله عنه، وأَقَرّ الصحابة ذلك بالإجماع.

وهذا فيه أنّ الاسْتِخْلاف في الحُكم مشروع، وعليه الإجماع، خلافًا لِمَا يَدّعيه أهل الفتن؛ حيث يُبْطِلون ولاية العهد، ويَذُمّون ذلك.

وسبب ذَمّهم: أن العهد من الحاكم لمن بعده يقطع عليهم طريق الوصول للحُكْم، ولا يستطيعون أن يصلوا إليه بالانتخابات وغيرها، فيَذُمّون هذه الطريقة مع أنّ الإجماع مُنْعَقِد، وقد فَعَله الصديق وأَقَرَّهُ الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم.

وهذه الطريقة هي آمن الطرق، وأسلم الطرق؛ تُنَجّي المسلمين من فتن كثيرة.

والطريقة الثانية: طريقة عمر؛ حيث جَعل الأمر شورى بين أهل الحل والعقد، ستة واختاروا واحدًا منهم؛ هذه الطريقة الثانية المشروعة.

وأمّا طرق أُخْرى لا تُشْرَع؛ إلا إذا تَغَلّب بالسيف واسْتَتَبّ له الأمر فذاك أَمْرٌ آخر.

أخرج ابن سعد وغيره عن عائشة، قالت: لما ثَقُل أبو بكر تَمَثّلْتُ بهذا البيت- يعني لَمّا حانت ساعة الاحتضار، وجعلت الروح تخرج تَمَثّلْتُ بهذا البيت-

**لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حَشْرَجَت يومًا وضاق بها الصدر**

ما تغني الأموال والدنيا عن الإنسان.

**لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حَشْرَجَتْ يومًا وضاق بها الصدر**

فكشف عن وجهه؛ وهذا يدل على شِدّة اتباعه وتَمَسُّكُه بالإسلام، فقال: ليس كذلك يا بُنيَّة، ولكن قولي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق:19]، ثم قال: انظروا ثَوْبَيَّ هذيْن فاغسلوهما، وكَفِّنوني فيهما، فإنّ الحي أَحْوَج إلى الجديد من الميت.

وَأَخْرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلْتُ على أبي بكر وهو في الموت، فقال: في أيِّ يومٍ توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ قلت: يوم الاثنين، قال: أرجو في ما بيني وبين الليل، قالت: فتوفي ليلة الثلاثاء، ودُفِن قبل أن يُصْبِح.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن أبي مُليْكة، أن أبا بكر أوصى أن تُغَسِّله امرأته أسماء بنت عُميس، ويُعينها عبد الرحمن بن أبي بكر.

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب أن عمر صلى على أبي بكر بين القبر والمنبر، وكَبّر عليه أربعًا.

وعن القاسم بن محمد أنّ أبا بكر أوصى عائشة أن يُدْفَن إلى جَنْبِ الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فلمّا تُوفي حُفِر له وجُعِل رأسه عند كتف الرسول عليه الصلاة والسلام، وأُلصق اللحد بقبر الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

وعن ابن عمر قال: نَزَلَ في حُفْرَة أبي بكر: عمر، وطلحة، وعثمان، وعبد الرحمن بن أبي بكر.

وقال سعيد بن المسيب: لَمّا مات أبو بكر ارتُجّت مكة، فقال أبو قحافة- والد أبو بكر-: ما هذا؟ قالوا: مات ابنك، قال: رِزْءٌ جليل، مَنْ قام بالأمر بعده؟ قالوا: عمر، قال: صاحبه.

وذَكَر السيوطي في «تاريخ الخلفاء»: أنّ أبا قحافة رَدّ ميراثه من أبي بكر على ولد أبي بكر، ولمْ يَعِشْ أبو قحافة بعد أبي بكر إلا ستة أشهر وأيامًا، ومات في المحَرّم سنة أربع عشرة، وهو ابن سبع وتسعين سنة.

وعن ابن عمر قال: وَلِي أبو بكر سنتين وسبعة أشهر.

هذه أيها الأفاضل!- بعض السيرة، مختطفات يسيرة جدًّا، والحقيقة أنّ الكُتّاب مهما كتبوا، والخطباء مهما تَكَلّموا لا يَأْتون بعُشْر معشار هذه السيرة العظيمة العطرة لهذا الرجل، الذي لنْ تُنْجِب الدنيا مثله بعد الأنبياء والمرسلين، رضي الله عنه وأرضاه.

وقصته عجب، تُحَرّك القلوب، وتُحييها، وتُقَوّم المسيرة، به يُقتدَى، وإلى سيرته يُنتهى رضي الله عنه وأرضاه.

ونسأل الله عز وجل أن يجمعنا به وبنبيّنا -صلى الله عليه وسلم- في جناته جنات النعيم، ويُلحقنا به، ولا يُخَلِّفَنا عنه، فإننا نحبه ونحب رسولنا -صلى الله عليه وسلم-، ونحب صحابته، فنسأل الله عز وجل أنْ لا يحْرمنا مصاحبتهم في جنته، ويلحقنا بهم في دار كرامةٍ

بِمَنه وجُوده وكَرمه، وأن يوفقنا وأن يعصمنا من الزلل، وأن يعيننا على فِعْل الخيرات، وتَرْك المنكرات، وأن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وبطن.

كما أسأله سبحانه أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين، وأن يوفق ولاة أمورنا لما يحب ويرضى، وأن يُقيّد لهم بطانة صالحة، وأن يزيدهم فضلاً وخيرًا، وأن يُعينهم على كل خير، ويُجَنّبهم كل شر، وأن يوالي إمامنا الشيخ خليفة ثوب الصحة والعافية، ويكتب له عظيم الأجر والمثوبة، وأن يرحم الشيخ زايد ويُوسّع مُدْخله، ويجعل قبره روضة من رياض الجنة، ويجزيه عنّا خير الجزاء، وأن يوفق جميع ولاة المسلمين لما يحب ويرضى.

أشكركم على الحضور، ثم أشكر الإخوة القائمين على هذا المكتب للهيئة في هذه المدينة المباركة على فَسْحِهِم لمجال الدروس، وإعانتهم على الخير كما أسأله سبحانه أن يبارك في جهود الجميع، وأن يوفق الجميع لما يحب ويرضى.

والمعذرة؛ مهما قلنا في هذا العلم فإن مُقَصّرون، ولكن الذِّكرى تنفع المؤمنين، وتفتح إشارات للسالكين، سبحان ربنا رب العِزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

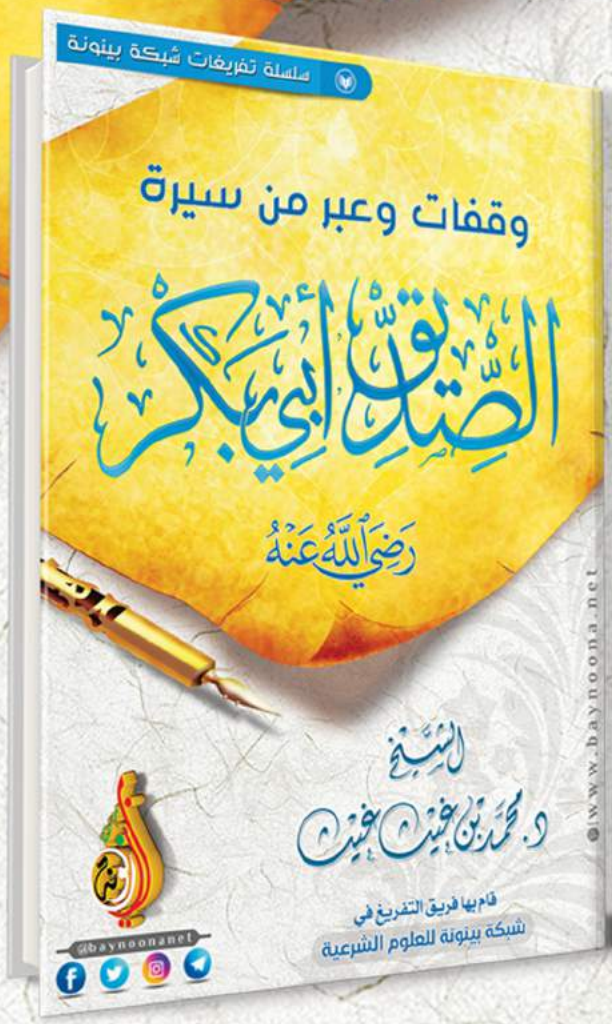


شبكة بينونة للعلوم الشرعية
نعتني بنقل العلم الشرعي في دولة
الإمارات العربية المتحدة